أثر توظيف التكنولوجيا الرقمية على نتاج كتاب الفنان (مشروع طباعة رقمية فنية مُجهز في الفراغ – تنظير معرض شخصي)

تامر عاصم علي
أستاذ مساعد بقسم الجرافيك وفنون الميديا
كلية الفنون والتصميم –
جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والأداب
tassem@msa.edu.eg

المستخلص:

يعرض البحث ويُنظر تجربة المعرض الشخصي الأحدث للباحث بعنوان "إرتقاء – Ascension" والذي عُرض كتجهيز في الفراغ بالمؤتمر الدولي "للمؤسسة العربية لإدارة المعرفة" 2025، موظفاً الوسيط الرقمي والطباعة الفنية الرقمية ودمجها بالمجسمات المُصنعة مسبقاً في هيئة معاصرة مفاهيمية الطابع لكتاب الفنان.

وبداية يتطرق البحث لتوضيح الإمكانات الهائلة التي يتيحها الوسيط الرقمي والطبعة الفنية الرقمية في العملية الإبداعية البصرية، كما يتطرق لكتاب الفنان، ذلك الفرع البصري المستحدث في المجالات الفنية البصرية ونشأته وتطوره عبر التاريخ الحديث، وصولاً لبلورة أهمية الوسيط الرقمي والطبعة الفنية الرقمية في العملية الإبداعية والتنفيذية لكتاب الفنان، مُلقياً الضوء على الثراء والتنوع التقني والأدائي الذي يتيحه الوسيط الرقمي في العملية الإبداعية لهذا المجال البصري.

وأخيراً، يتطرق البحث لتنظير المشروع الفني البصري (المعرض الشخصي) الخاص بالباحث، بكافة مراحله الإبداعية والتنفيذية والتقنية، ومجمل تفصيلياته وصولاً للنتيجة النهائية التي عُرضت كتجهيز في الفراغ.

تاريخ استلام البحث: 2025/2/6 تاريخ إجازة البحث: 2025/2/24

الكلمات المفتاحية: الطبعة الرقمية؛ الوسيط الرقمي؛ التجهيز في الفراغ

تمهيد :

يسعى البحث لتنظير المعرض الشخصي الأحدث للباحث والذي عرض فيه مشروعه الفني البصري لكتاب الفنان المُجهز في الفراغ Installation Art، والذي أقيم بالمؤتمر الدولي بعنوان "التصميم الأخضر والمدن الذكية" تحت شعار "الممارسات الصديقة للبيئة في العصر الرقمي" برعاية "المؤسسة العربية لإدارة المعرفة" تحت محور دور الفنون الرقمية في دعم الإبتكار وتحقيق الإستدامة في يناير 2025. فيبدأ البحث بتسليط الضوء بشكل موجز على كل من الوسيط الرقمي، والطبعة الفنية الرقمية، وكتاب الفنان، ثم يركز على أثر الوسيط الرقمي والطبعة الفنية الرقمية وفاعليتهم في العملية الإبداعية والتنفيذية لكتاب الفنان. وأخيراً، ينفرد البحث بتنظير المشروع الفني البصري الخاص بالمعرض الشخصي بكافة مشتملاته بداية من نشأة الفكرة والموضوع والإستلهام، مروراً بالمراحل التنفيذية والإعدادات البصرية وصولاً للنتيجة النهائية، والتي عُرضت كمعرض شخصي بالمؤتمر.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى رصد وتنظير المعرض الشخصي الخاص بالباحث لمشروعه الفني البصري الأحدث في نتاجه، والذي يُعد استمرارية لتجربته الأشمل، ومشروعه الفني العام المُستمر منذ تسعينيات القرن العشرين، بتواجده كفنان بصري معاصر، مشارك بالحركة الفنية البصرية محلياً ودولياً.

كما يهدف البحث لترسيخ أهمية الوسيط الرقمي بكامل إمكاناته في العملية الإبداعية والتنفيذية البصرية لنتاج "كتاب الفنان" ويسعى لبلورة أهمية إخراج النتائج البصرية لكتاب الفنان في هيئة طبعات فنية رقمية أصيلة.

أهمية البحث :

يتطرق البحث راصداً لتجربة المشروع الفني البصري لكتاب الفنان، والذي عُرض كتجهيز في الفراغ موظفاً الوسيط الرقمي والطبعة الفنية الرقمية، إضافة للمجسمات المُصنعة

مسبقاً بهدف نفعي ومستدام والتي وُظفت كأعمال جاهزة. فيتطرق لكافة التفصيليات الفكرية والتقنية والتنفيذية وصولاً للنتاج النهائي والذي عُرض بالمعرض الشخصي إرتقاء Ascension في المؤتمر الدولي للمؤسسة العربية لإدارة المعرفة بعنوان "التصميم الأخضر والمدن الذكية" تحت شعار "الممارسات الصديقة للبيئة في العصر الرقمي" 2025.

مجال البحث :

الطباعه الفنية الرقمية

منهج البحث :

يتبع البحث المنهج التجريبي حيث يُنظر ويرصد تجربة المشروع الفني البصري الأحدث للباحث – والذي عُرض كمعرض شخصي – بكافة تفصيلياته، بداية من نشأة الفكرة، مروراً بالمراحل التنفيذية، وصولاً لتوصيف النتاج النهائي الذي عُرض بالمعرض الشخصي، إضافة للتطرق للوسائط والمجالات الإبداعية البصرية التي وُظفت في ذلك المشروع الفني البصري

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في التساؤلات الأتية:

- هل للوسيط الرقمي أهمية في العملية الإبداعية والتنفيذية لكتاب الفنان؟
- هل للوسيط الرقمي أثر في تطور كتاب الفنان من حيث الماهية والهيئة؟
- وهل يستوعب كتاب الفنان الدمج الوسائطي البصري، وهل يستوعب تداخل المحالات الفنية البصرية في المشروع الفني ذاته؟
- وهل للطبعة الفنية الرقمية أثر على نتاج وانتشار كتاب الفنان؟
- وهل للطبعة الفنية الرقمية فاعلية في نتاج المشروع الفني الخاص بهذا البحث والذي عُرض بمعرض شخصي؟
- وأخيراً، هل لإقامة معرض شخصي ورصده وتنظيره أثر على تطور الفنان الممارس فكرياً وفلسفياً وتنفيذياً، وهل يدعم استمراريته كفنان بصري؟

التكنولوجيا الرقمية Digital Technologies

الوسيط الرقمي Digital Medium

في العقود الأخيرة من القرن الماضي وبحلول الألفية الجديدة، توغل الوسيط الرقمي في شتي مناحي الحياة تاركاً أثراً فارقا على التجربة الإنسانية ككل، آخذاً في التطور الدائم بشكل فائق السرعة، ميسراً كافة السبل في تنفيذ الأداءات الحياتية المعتادة البسيط منها والمعقد.

وبالفعل يوما تلو الآخر تتطور السبل الرقمية من تطبيقات وبرامج متخصصة ويزداد ارتباطها بالعملية الإبداعية البصرية في غالب أفرعها. وأخذ الوسيط الرقمي - ومازال آخذاً - في التطور الملحوظ من خلال التحديث الدائم والإضافة البناءة لتطبيقاته وبرامجه المتخصصة في شتى مجالات الإبداع الفني، مكتسباً مريدين جدد من الفنانين يوماً بعد الآخر، سواء للاستعانة ببرامجه في العملية التنفيذية لإبداعهم البصري أو لممارسة فنهم كاملاً من خلاله ليظهر النتاج البصري كفن رقمي.

وبذلك شكل هذا الوسيط فارقاً جوهرياً في تناول العملية الإبداعية ككل من الرؤي والفلسفات الفنية حتى الأداءات التنفيذية والمُخرجات المرئية للفن البصري. فمنذ نشأته وبداية انتشاره، استوعب الفنانين الطليعيين مدى أهميته وأدركوا الفائدة الجمة والأثر الفعال لتقدمه ودقته، فأدرجوا بحرص تلك التكنولوجيا المستحدثة في إبداعهم البصري بناء على الحاجة مستفيدين بالإمكانات الهائلة التي يطرحها ذلك الوسيط.

الطبعة الفنية الرقمية Digital Print

أثبتت الطبعة الرقمية – هذا النتاج الفني الأصيل المُخرج من الوسيط الرقمي، والمطبوع من خلال طابعة أو طابعة رسم بياني (بلوتر) – وجودها ورسخت أساساتها في المجال البصري الإبداعي. فسرعان ما تم تقبلها بل الاحتفاء بها في أوساط الجرافيك ومجال الطباعة الفنية منذ بدايات الألفية الجديدة. وجاء ذلك نظراً لتطور جودة ونقاء نتاجها وألوانها واستدامتها، وتطور إمكانات البرامج المتخصصة الرقمية في مجال الجرافيك. كما جاء نظراً لجدية تجربة فناني الطباعة الفنية الطليعيين، والذين اهتموا بذلك الوسيط واستشرفوا أهمية إمكاناته في العملية

الإبداعية أخذين في توظيفه في نتاجهم البصري في مجال الجرافيك، بل ومنهم من اتخذه كوسيط أوحد منتجين مجموعات طباعية فنية رقمية أصيلة متسلسله لفن رقمي صرف.

فظهرت الطبعات الرقمية جنباً إلى جنب مع الطبعات التقليدية المتعارف عليها في مجال الطباعة الفنية في المحافل الدولية المتخصصة لفن الجرافيك ثابتة أصالتها، وأهمية التجربة المنفذة من خلالها. بل استقطبت فنانين غير متخصصين في مجال الحفر والطباعة نظراً ليسر تنفيذ أعمالهم من خلال الوسيط الرقمي، وتنوع وكثرة السبل المتاحة الدائمة التطور في تنفيذ الإبداع البصري والذي يخرج في النهاية كطبعة فنية رقمية.

فاصبحت الطباعة الرقمية تخصصاً دقيقاً ذي أصاله في حد ذاته، عبر الإبداعات البصرية لفناني الجرافيك الذين اعتمدوا هذا الوسيط سواء بتوظيفه وحده أو دمجه مع الوسائط الطباعية الفنية الأخرى أو استخدامه كلياً لإخراج طبعات رقمية أصيلة متسلسلة. كما أصبحت جزء هام في إبداعات الفنانين من الأفرع الإبداعية الأخرى والغير معنيين بفكرة فن الجرافيك من تكرار النسخ في مجموعة طباعية متسلسلة، والذين وظفوا الإمكانات الرقمية وطباعتها رقمياً لخدمة رؤيتهم الفنية أياً كان الفرع أو الأفرع الإبداعية البصرية الذين ينتمون له.

كتاب الفنان Artist's Book

إن كتاب الفنان هو هذا النتاج الفني البصري الخاص والذاتي الذي يتناول فيه الفنان الكتاب في إبداعه، سواء من حيث الهيئة والتصميم والبنية، أو من حيث الفلسفة والفكرة. ويأتي هذا الإبداع منفرداً ليس بهدف الأرشفة البصرية أو الرسم التوضيحي لنصوص قائمة، بل كممارسة فنية مستقلة قائمة بذاتها. ومن هذا المنطلق يتخذ كتاب الفنان أشكالاً متنوعة بداية من المجموعات الطباعية الفاخرة لكتب ممزوج بها النص بطبعات الفنانين الاصلية، مروراً بالكتيبات والمجسمات ثلاثية الأبعاد والتجهيزات في الفراغ، وصولا لنتاجات بصرية تشمل تعديلات وتعبيرات بصرية لكتب موجودة من الأصل.

ويُرجع البعض بدايات كتاب الفنان بالشكل الدارج لإرهاصات الفنان والشاعر الإنجليزي ويليام بليك William Blake، حيث قام بإنتاج كتب ذاتية متعددة العناصر والتي قام بإنجازها جميعاً من التأليف والرسم والطباعة وحتى التغليف - بمساندة زوجته - حيث كان يطبعها في هيئة نسخ محدودة. كما جاء مشروع كتاب الفنان Livre d' Artiste في بداية القرن العشرين وتحديدًا في عام 1900 بباريس، كمشروع تسويقي متفرد معتمد على إشراك الفنانين البصريين المعاصرين

آنذاك ذوي الشهرة الواسعة مع الشعراء والأدباء في إنتاج أعمال مشتركة تشمل الإبداع البصري والأدبي في هيئة كتب فاخرة أصيلة.

ولقد شهد العصر الحديث منذ بدايات القرن العشرين حراكاً وتقلبات جوهرية أيديولوجية وفكرية واجتماعية وعقائدية محتفية بالثورة العلمية، وشاجبة لخسائر الحربين الأولى والثانية، والتي أثرت بشكل مباشر على الحركة الفنية البصرية. فظهرت الفلسفات والرؤي الإبداعية الجديدة، كما ظهرت المدارس الفنية باتجاهاتها المختلفة باحثة عن الجديد في التعبير البصري عاكسة مستجدات العصر الحديث بإيجابياته وسلبياته. وجاءت مدارس واتجاهات فنية معنية بالمجتمع وتطوره، مُركزة بشكل مباشر على التغيير والمشاركة المجتمعية، فلجأ فنانيها لنشر أفكارهم وابداعاتهم الطليعية من خلال المطبوعات المتداولة – والتي أصبحت متاحة وبسيرة التنفيذ نظراً للتطور التكنولوجي – والمنشورات في هيئة ملصقات، ومطويات، وكتيبات، وغيرها من الأشكال الطباعية المختلفة. وجمعت تلك المطبوعات في تصميماتها وهيئتها البصرية بين البيانات والأفكار والفلسفات الجديدة لتلك المدارس وبين الأعمال والتعبيرات البصرية في ثورة طباعية اجتماعية فنية. فنقلت تلك المدارس والاتجاهات الفنية كالمستقبلية Futurism، والدادائية Dadaism، والبنائية Constructivism، وصولاً للسيريالية Surrealism أفكارها وإبداعاتها للشارع في محاولات للتأثير على أفراد المجتمع بل وأحياناً صدمتهم لإحداث التغيير الأيديولوجي الاجتماعي المنشود من وجهة نظرهم ومن خلال أفكارهم. ولقد اندرجت أغلب تلك الإبداعات المطبوعة الحرة المستقلة تحت مظلة كتاب الفنان حيث حملت تعبيرات بصرية ومكتوبة بأشكال جديدة غير مألوفة.

وبتطور المفاهيم والاتجاهات الفنية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، آمن الكثير من الفنانين بضرورة تواجد إبداعهم خارج نطاق المتاحف وقاعات العروض مستهدفين كافة شرائح المجتمع، فجاء كتاب الفنان كوسيط أمثل لتعبيراتهم الإبداعية لسهولة وإمكانية انتشاره وقلة تكلفته. وبظهور الفن المفاهيمي Conceptual Art والفكر ما بعد الحداثي Post Modernism حظي هذا اللون الفني على مزيد من التغيير والتحول حيث أطلق العنان للتجريب من خلال ذلك الوسيط، فظهرت الحلول غير التقليدية كالحلول المبنية على أساس فكرة الكتاب ذاته عوضاً عن محتواه، أخذة في التطور والتجريب وصولاً لتوظيف الوسيط الرقمي والواقع الإفتراضي – منذ ظهوره – في العملية الإبداعية لكتاب الفنان. فظهرت أشكال معاصرة لكتاب

الفنان في إخراجات ورؤى بصرية مستحدثة سواء كان المطبوع منه أو المجسم أو المجهز في الفراغ معبراً عن رؤى الفنانين ذاتهم وحلولهم البصرية.

وفي أواخر القرن الماضي وبحلول الألفية الجديدة انتشرت العروض البصرية، والمحافل الدولية، والعروض المتحفية المخصصة لكتاب الفنان، كما أنشئت مراكز لتدريس هذا الفرع من الفنون، بل أفردت بعض المعاهد والمدارس الفنية أقسام كاملة لدراسته. فحظي هذا المجال الفريد على الإحتفاء والإهتمام منذ بدايته وحتى يومنا هذا لشمولية وخصوصية نتاجه البصري وأصالة فلسفته.

أثر الوسيط الرقمي والطبعة الرقمية على نتاج كتاب الفنان

يركز البحث على نوع معين من كتاب الفنان، النوع الموظف للتكنولوجيا الرقمية والمطبوع طباعة فنية رقمية من خلال توظيف إمكانات الوسيط الرقمي في العملية الإبداعية بكافة مراحلها. ويعد هذا النوع الأكثر قرباً لفناني الطبعة الفنية – وبالأخص متمرسي الطباعة الرقمية منهم - حيث يجدون ملاذهم في طباعة مجموعة من الأعمال البصرية المتتالية سواء مصاحبة لنص مكتوب أو منفردة، والتي يتم طباعتها على حسب عدد النسخ التي يراها الفنان. وهذا النوع من كتاب الفنان - المرتبط بمجال الطباعة الفنية – يتم تنفيذه بأي من الوسائط المعهودة بمجال الجرافيك أو بالدمج بينهم كالطباعة من سطح بارز أو غائر أو مسطح وصولاً للشاشة الحريرية والوسيط الرقمي والذي بدوره يستوعب نتاجات بصرية من مختلف مجالات الإبداع البصري. كما يتم إخراجه النهائي وهيئة عرضه على حسب رؤية الفنان الخاصة وما يجده ملائما لفلسفته الفنية، فمن الممكن تجليد المجموعة المطبوعة في هيئة كتاب أو تغليفها أو تعبئتها داخل وعاء ما أو عرضها متفرقة أو تجهيزها في الفراغ – ذلك النهج الذي اتبعه الباحث في هذا المشروع الفني البصري لإضفاء رمزية جوهرية في مشروعه - وغيرهم من الطرق والإحتمالات الإخراجية.

ولقد شغلت الطبعة الرقمية فكر واهتمام الباحث منذ بداياته الفنية في تسعينيات القرن الماضي، فإنكب على التجريب البصري من خلال الوسيط الرقمي والطباعة الرقمية بحلول الألفية الجديدة باحثاً في هذا المجال ومتطوراً معه، حيث احتل ذلك الوسيط الجزء الأكبر من تجربته الفنية على مر السنين. فتتوائم التجربة الرقمية مع رؤية الباحث وفلسفته الفنية كما تتوافق تنفيذياً مع أداءاته الإبداعية البصرية في مشاريعه الفنية المختلفة.

وتتمحور رؤية الباحث وفلسفته في مشروعه الفني العام حول التناقضات الحياتية والصراعات النفسية التي نحياها في هذا العصر الصاخب وكيفية تحقيق الاتزان بينها. فتأتي تجربته البصرية في أغلب مشروعاته الفنية باحثة عن ذلك الإتزان الذي يولد من تلك المتناقضات، حيث تظهر عناصر أعماله متنوعة بين المُرقمن واليدوي وبين المُنظم المدروس والفطري الإنفعالي، والذين ينسجمون في نسيج العمل محققين الاتزان المنشود من وجهة نظره. كما يتوائم الوسيط الرقمي مع أهواء الباحث واهتمامه بالتطور التكنولوجي وتطلعاته الدائمة للاستكشاف ودراسة الجديد فيه وتطبيق ما يراه مناسبا منه.

ولقد أثري انتشار الوسيط الرقمي في العقود القليلة الماضية وانتشار الطبعة الرقمية الفنية منذ الألفية الجديدة، العملية الإبداعية لكتاب الفنان بشكل ملحوظ. فأتاحت التكنولوجيا الرقمية – الدائمة التطور – إمكانات تقنية جديدة مُيسرة العملية الإبداعية لكتاب الفنان وموسعة لأفاقه، مضيفة قيم وحلول بصرية واسعة النطاق.

وفيما يلي، نتناول بالتفصيل الإمكانات الأساسية التي تتيحها التكنولوجيا الرقمية في تنفيذ كتاب الفنان من خلال الوسيط الرقمي سواء باستخدام إحدي تلك الإمكانيات أو بالدمج بين العديد منها، منتهية بالطباعة الفنية الرقمية حيث يظهر كتاب الفنان كطبعات فنية رقمية أصيلة.

إمكانات الوسيط الرقمي في نتاج كتاب الفنان

أولاً – توظيف التصوير الضوئي الخالص

يتم استخدام التصوير الضوئي باتجاهته المختلفة بناء على توجه الفنان ورؤيته الفنية من خلال إدخال الأعمال المصورة لجهاز الكمبيوتر بشكل رقمي أو عبر توصيل الكاميرا الرقمية إذا كانت الصور رقمية أو عبر الماسح الضوئي إذا كانت الصور مُحمضة ومطبوعة. ثم يتم إعداد الأعمال وإخراجها بالشكل المناسب من خلال برامج الجرافيك المتخصصة كالفوتوشوب Adobe Photoshop أو ال Adobe Illustrator أو غيرها على حسب رؤية الفنان لإخراج وهيئة كتاب الفنان المراد إنتاجه وطباعته رقمياً من حيث التنظيم وتوزيع الصور الضوئية مع بعضها البعض أو مع نصوص مصاحبة في ملفات رقمية جاهزة للطباعة.

ثانياً – توظيف التصوير الضوئي المُعدل رقمياً

في هذه الحالة يتم إدخال الأعمال المصورة لجهاز الكمبيوتر - كما سبق التوضيح - ثم يتم التعديل عليها رقمياً من خلال برامج الجرافيك المتخصصة بناءاً على الرؤية البصرية للفنان واحتياجاته للشكل النهائي التي ستظهر عليه تلك الأعمال في كتاب الفنان. واحتمالات تلك التعديلات التي يمكن تنفيذها رقمياً واسعة النطاق وتعود في المقام الأول لرغبة الفنان وتمكنه التقني والتنفيذي على برامج الجرافيك المتخصصة، بداية من التعديل البسيط للمنظومة اللونية والضوئية للصور، وصولاً لأعقد الحلول على العمل ذاته من كولاج رقمي، وإضافات رقمية مرسومة. وأخيرا يتم تنظيم وترتيب ذلك النتاج في ملفات رقمية حسب الرؤية النهائية لشكل كتاب الفنان المرجو طباعته رقمياً.

ثالثاً - توظيف الأعمال المنفذة عبر الوسائط التقليدية الخالصة

كالتصوير الضوئي، يتم إدخال أي عمل منفذ من خلال الوسائط التقليدية، كالرسم أو التصوير الزيتي أو الطبعات الفنية من أسطح تقليدية أو الكولاج لجهاز الكمبيوتر عبر الماسح الضوئي أو عبر الكاميرا الرقمية بعد تصوير العمل تصويراً دقيقاً. ثم يتم توزيع وإعداد تلك الأعمال في ملفات رقمية غبر برامج الجرافيك المتخصصة على حسب الرؤية الفنية والإخراجية لشكل كتاب الفنان النهائي ثم طباعتها رقمياً.

رابعاً - توظيف الأعمال المنفذة عبر الوسائط التقليدية المُعدلة رقمياً

بعد إدخال الأعمال المُنفذة من خلال الوسائط التقليدية لجهاز الكمبيوتر يتم توظيف الإمكانات الهائلة لبرامج الجرافيك المتخصصة للتعديل والتغيير والمزج والإزالة في الأعمال المُدخلة على حسب رؤية الفنان للعمل، ثم يتم حفظ الأعمال المُعدلة في ملفات على حسب الإعداد والتوزيع والإخراج المُحدد لكتاب الفنان، ثم الطباعة الرقمية.

خامساً - توظيف الأعمال المجسمة والنحتية

أما بالنسبة للمجسمات المرغوب في توظيفها في كتاب الفنان المُنفذ من خلال الوسيط الرقمي، سواء كانت منحوتات أو مجسمات ثلاثية الأبعاد، فيتم إدخالها لجهاز الكمبيوتر من خلال التصوير الرقمي الدقيق لها أو من خلال الماسح الضوئي ثلاثي الأبعاد. ثم يتم إعدادها وتنسيقها داخل سياق العمل الفني لكتاب الفنان، والتعديل عليها إذا تطلبت رؤية الفنان لذلك من خلال

كل ما هو متاح من احتمالات توفرها برامج الجرافيك المستخدمة. وأخيراً بعد إعداد الأعمال في الهيئة النهائية لكتاب الفنان في الملفات المُعدة للطباعة يتم تنفيذ العملية الطباعية الرقمية.

سادساً - توظيف الكولاج الرقمي

كما سبق التنويه، فيمكن تنفيذ كولاج على ملفات رقمية مفتوحة مسبقاً على برامج الجرافيك المتخصصة من خلال الدمج والاضافة والإزالة لأياً من المعطيات والعناصر التي سبق ذكرها في هذا الجزء، بل من الممكن إضافة أجزاء من صور جاهزة مُحملة من خلال الإنترنت مع مراعاة حقوق الملكية في الأجزاء المُستخدمة. ويعد الكولاج الرقمي من أثري الأداءات الرقمية البصرية نظراً لشمول عناصره ولانهائية احتمالاته متيحاً شتي السبل والطرق الإبداعية على حسب رؤية وفلسفة واتجاهات كل فنان. ولإخراج كتاب فنان لأعمال منفذه من خلال الكولاج الرقمي، يتم فتح الملفات الرقمية النهائية لشكل كتاب الفنان وتوزيع وإعداد الأعمال المنفذة في الأماكن المحددة لها، حيث يتم ترتيبها بشكل متجاور أو مع نصوص مكتوبة على حسب رؤية الفنان ثم تتم الطباعة النهائية الرقمية لكتاب الفنان.

سابعاً - توظيف الأعمال المنشأة رقمياً

أخيراً وليس آخراً، يمكن تنفيذ أعمالاً بصرية منفذة كلياً عبر الوسيط الرقمي من خلال برامج الجرافيك المتخصصة، كالرسم الرقمي أو التصوير الرقمي أو من خلال برمجة أكواد تُحول للغة بصرية. ولإنتاج كتاب الفنان من هذا الإبداع البصري الرقمي، يتم إعداد وترتيب ملفات كتاب الفنان وتنظيم الأعمال والعناصر في تلك الملفات ثم طباعتها رقمياً.

وفي الخاتمه نخلُص أنه يمكن استخدام جميع تلك الطرق وتوظيفها معاً أو استخدام إحداها كما يترائي للفنان لإنتاج أعماله البصرية، وصولاً للمنتج النهائي وهو كتاب الفنان المُوظف للتكنولوجيا الرقمية والذي يُطبع كطبعات فنية رقمية أصيلة منفرده أو متسلسلة.

* ومن الجدير بالذكر فيما يخص ارتباط الوسيط الرقمي بكتاب الفنان دون الإنتهاء بالطباعة الرقمية، أن لهذا العصر الرقمي الذي نحياه أثراً شديداً في تطور مفهوم كتاب الفنان وماهيته. فتم استحداث نتاجات غير مطبوعة لكتاب الفنان من خلال العرض على منصات شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) مستغلة هذا الفضاء الافتراضي في الازدهار والتفاعل مع المتلقي، حيث اعتاد الناس في هذا العصر التعامل من خلال الفضاء الرقمي والتفاعل معه من خلال الشاشات بأنواعها المختلفة.

المشروع الفني البصري – المعرض الشخصي

- **عنوان المشروع الفني البصري:** إرتقاء Ascension
- **سنة الإنتاج:** 2025
- **مكان العرض:** المؤتمر الدولي بعنوان "التصميم الأخضر والمدن الذكية" تحت شعار "الممارسات الصديقة للبيئة في العصر الرقمي" برعاية "المؤسسة العربية لإدارة المعرفة" تحت محور "دور الفنون الرقمية في دعم الابتكار وتحقيق الاستدامة" يناير 2025

موضوع المشروع الفني البصري

التطور هو السمة الأساسية للخليقة البشرية. فباستخدام العقل البشري يُولد الفكر النفعي للإنسان مُيسراً كافة السبل وحل اشكالياتها للوصول للاستقرار والطمأنينة، فيفكر ويخترع ويصنع لإشباع الغرائز الأساسية التي وُلد بها. كما يُشرع ويسن القوانين لضمان الحقوق والعدالة الإجتماعية. وبتأمل الفرد السوي – وفقاً للمعايير الإنسانية المتفق عليها – نجده دائم التفكير والبحث والكد والعمل بفطرته لضمان تطور مسيرته الحياتية في إطار ظروف نشأته ووجوده الجيوغرافي والإجتماعي والعقائدي.

وأحياناً، بسبب البحث المكثف، أو بمحض الصدفة، تنفتح أفاق أوسع لدى الفرد والتي تتخطى المعطيات الأساسية التي ولد ونشأ بها ومن خلالها. وهنا يصح القول أن بُعداً جديداً قد ظهر لذلك الفرد، حيث أنه يختلف عن الإطار أو البعد الأساسي الذي ينتمي إليه ويخصه. وفي حالة اتزان ذلك الفرد، وإيجابية ذلك البُعد الجديد من وجهة نظره، يلهث موظفاً كافة طاقته المتاحة للحاق بذلك الركب الأكثر رُقياً والأسمى مضموناً. فتأتي هنا حالة السعى للإرتقاء أو المحاولة الجادة للسمو بالذات، والتي تعتمد على صحة العقل واستيعابه لمجريات الأمور، ونقاء الضمير، وسلامة النفس.

وإن عملية الإرتقاء من بُعد لأخر نسبية في حد ذاتها تعود لإدراك واستيعاب كل فرد، حيث يختلف مفهومها من شخص لأخر ومن مجموعة لأخرى. ومفهوم عملية الإرتقاء بالنسبة للباحث وجودي الطابع، طريق مرسوم واضح لانهائي يستوعب التطور النفسي والروحي والفكري خلال رحلة الحياة معتمداً على استيقاظ الضمير ومناقشة الذات ومراجعة الأهواء. فكلما تتسق تلك

العوامل في منظومة تناغمية من العمل المستمر يظهر هدف ارتقائي في الأفق يدعو للوصول إليه.

ولقد قرأ الباحث مسرحية "سميرة وحمدي" للأديب المصري العبقري توفيق الحكيم، والذي دوماً ما يغوص في دواخل المجتمع ومفاهيمه، محللاً بارعاً، ومفكراً عميقاً صاحب رؤية ثاقبة، سارداً وجهة نظره بشكل مبسط مطعم بالرمزية والتي تميل أحياناً للسريالية. فأثارت تلك المسرحية وجدانه وأفكاره مما قاده للتحمس لتنفيذ مشروع فني بصري مستلهماً من فلسفة تلك المسرحية، معبراً عن فكرة الإرتقاء الإنساني، موظفاً مجال كتاب الفنان والوسيط الرقمي والطبعة الفنية الرقمية في حُلة مفاهيمية مجهزة في الفراغ. فتُعبر تلك المسرحية عن استعدادية الفرد للترقي من وضع راهن لأخر اذا سنحت الفرصة، حتى لو من محض الخيال، والتشبث والتمسك بخيط الأمل لذلك الترقي، والنضال من أجل تحقيق تلك الصحوة المفاجئة والغير متوقعة. فلقد جاءت المسرحية موظفة صدفة طارئة – نشع ماء على الجدران ترتب عليه خيالات ذهنية – حلت على بطلى العمل المسرحي – سميرة وحمدي – والتي بدورها خلقت عالم من الخيال ارتأه بطلى العمل، فتأملوه واستصاغوه تاركين حياتهم التقليدية، منكبين على تفصيلياته في صحوة جوهرية إلى أن انتهي ذلك الخيال وتلك الصدفة. وبعد محاولات مضنية لإستعادة ذلك الخيال دون جدوي يأس بطلى العمل المسرحي، إلا أنهما قد تغيرا بالفعل، فشرعوا في الأخذ بخطوات ثابتة نحو الترقي لذلك البُعد الأسمي – من وجهة نظرهم - موظفين كامل طاقتهم فيما تبقى من العمر.

فلسفة المشروع الفني البصري

رغبة الترقي تنُم عن السعى للإرتفاع من وضع راهن لوضع مغاير.

وأحياناً تكون تلك الرغبة دفينة غير واضحة المعالم لدرجة عدم ظهورها أو إدراكها.

فكثيراً ما يشعر الفرد بالرضا والقبول والتكيُف مع وضع راهن أو مع بُعد ما مُطوراً في حدوده، إلى أن يطرأ ظرف أو فكر مغاير يقلب كل الموازين.

فتتدفق طاقة جديدة غير معهودة وغير مألوفة والتي تُوظف في محاولات الفرد للحاق بالركاب الجديد، ومساندته على خوض تلك الرحلة المستحدثة والتطور فيها ومن خلالها.

إدراك واستيعاب وجود أسمى، بعد صحوة ما، لا يتركها أى كائن سوي، فإن طبيعة وجودنا تتمحور حول السعي الدائم والتطور في حدود أبعاد إدراكنا وأحياناً متخطية لأبعاد أعمق وأكثر تعقيداً يصعب تصورها.

والرغبة في الإرتقاء بالذات والفكر لا تصاحب سوى النفس السوية والضمير المتقد، فكم عهدنا على مر التاريخ ادعاءات محاولات ارتقاء فردية أو جمعية زائفة المضمون لتحقيق أغراض خفية تبعد كل البعد عن الضمائر الصحيحة.

بالاتزان النفسي والنقاء الفكري والمثابرة، يأتي التطور في البُعد المُدرك حينه، بل ويمكن أن يتخطى لبُعد أسمى ..... فنبدأ بطاقة جديدة أملين في الترقي.

الرؤية البصرية والتنفيذية للمشروع الفني البصري

انتهج الباحث الإتجاه التعبيري الرمزي المائل للسريالية والتجريد في الحلول البصرية والتجهيزية لهذا المشروع الفني. فجاء السرد البصري مُفصحاً عن عناصر عضوية عفوية مُحكمة في مُتتاليات هندسية الطابع داخل إطار تنظيمي مُرقمن الهيئة. وتم إعداد الأعمال (16 عمل) الخاصة بذلك المشروع الفني والمُنفذة والمطبوعة رقمياً بعد طباعتها لتظهر مُثبتة على درجات سلالم، تلك السلالم المحمولة التي نستخدمها بشكل نفعي للصعود إلى أعلى. فيظهر المشروع الفني المتعدد الوسائط كتجهيز في الفراغ، مكون من أربعة سلالم ذات الأربع درجات مُمثلة مراحل التطور للوصول لغاية الإرتقاء، مستندة على أساس مسرحية سميرة وحمدي لتوفيق الحكيم – مُلهمة ذلك المشروع الفني البصري لكتاب الفنان المُجهز في الفراغ. وتعكس الدرجات الأربع - أعمال المعرض - لكل سُلم خطوات التطور في المرحلة الممثلة في السلم ذاته.

وبتأمل هذا المشروع الفني كاملاً نجد أنه غير سارد لأحداث بعينها، ولم يلتزم بالحكى البصري لتفصيليات مسرحية الحكيم أثراً استلهام الحالة العامة، إلا أنه يحمل طاقة بصرية مفعمة بالتناقض بين فطرية التعبير وصرامة التنظيم حيث تحوى السلالم بدرجاتها المنتظمة الهندسية الأعمال الطباعية الفنية الرقمية ذات الطابع التعبيري الرمزي مُمثلة التفصيليات الحياتية والسعى للإرتقاء. فيُعبر ذلك المسلك بمتناقضاته الفكرية والحسية عن وجهة نظر الباحث في المسيرة الحياتية والتي دوماً ما شغلت فكره وشكلت فلسفته الفنية العامة، ظاهرة في مشروعاته الفنية بحلول مختلفة مرتبطة بما يشغله وما يراه بصرياً وتنفيذياً كل في حينه. فالتطور الدائم وصولاً للإرتقاء لأبعاد أسمى خلال المسيرة الحياتية بمكافة تفصيلياتها

وتعقيداتها يظهر جلياً في فكر واهتمامات الباحث منعكساً على ممارساته الإبداعية البصرية وتفاعلاته الحياتية مع شتى المعطيات.

المجالات والوسائط المستخدمة في المشروع الفني البصري

كتاب الفنان - الطبعة الفنية الرقمية - التجهيز في الفراغ – الأعمال الجاهزة (مجسمات نفعية مصنعة مسبقاً) – التصوير الفوتوغرافي – التعديل الجرافيكي الرقمي

مكونات المشروع الفني البصري

اعتمد ذلك المشروع الفني البصري على دمج مكونين أساسيين في إخراجه في هيئته النهائية في إطار التجهيز في الفراغ.

المكون الأول – السلالم

يشمل المشروع الفني أربعة سلالم، كل منها مكون من أربعة درجات والتي ثُبت على كل منها طبعة فنية رقمية من المجموعة الطباعية للمشروع الفني. فأصبحت كل درجة عمل من أعمال المشروع الفني وترمز لصفحة مرحلية من كتاب الفنان. ويُمثل كل سُلم من الأربعة مرحلة ما من مراحل الترقي بشكل تدرجي مرتبطاً بمسرحية سميرة وحمدي للأديب توفيق الحكيم. وخروج الباحث عن الأطر التقليدية في عرض المحتوى البصري لكتاب الفنان، واللجوء لهذا التجهيز ما بعد الحداثي والذي يوظف مفهوم العنصر عوضاً عن استخداماته، جاء بغرض اضفاء رمزية مباشرة على المشروع الفني مضيفاً ماهية جديدة للأعمال. فأصبحت الطبعات الفنية الرقمية لذلك المشروع درجات متتالية تنُم عن التطور والصعود في خطوات ثابتة ومنتظمة نحو الإرتقاء. وتأتي طريقة إخراج ذلك المشروع الفني البصري لكتاب الفنان بتنظيم السلالم على التوالي في هيئة نصف مفتوحة عارضة الدرجات - الأعمال الفنية - بوضوح للمتلقي مضيفة حس نظامي متوالي هندسي الطابع لطريق رحلة الصعود والترقي.

المكون الثاني - الطبعات الفنية الرقمية

جاءت الأعمال الفنية لهذا المشروع الفني البصري في هيئة طبعات فنية رقمية مُنفذة من خلال الدمج الوسائطي عبر توظيف التكنولوجيا الرقمية والتي تم تثبيتها على الأربعة سلالم، والذي يشمل كل سُلم منهم أربع درجات بإجمالي 16 عمل. ويحتوي كل عمل فني من تلك الطبعات

الفنية الرقمية الرامزة لما يعادل الصفحات التصاعدية لكتاب الفنان علي عنصرين أساسيين تم إدخالهما لجهاز الكمبيوتر، وتم توظيف إمكانات برنامج الفوتوشوب Adobe Photoshop في إعدادهما من مونتاج وتعديل وإضافة وحذف، وأخيراً الدمج النهائي بينهما قبل طباعتهما رقمياً في هيئة طبعة فنية رقمية للتوظيف في التجهيز في الفراغ.

العنصر الأول - المشاهد الحياتية وشاشة الإرتقاء

قام الباحث بإلتقاط صور فوتوغرافية رقمية أفقية لمشاهد داخلية وخارجية، ولعناصر متنوعة، وأشكال مختلفة أثناء ممارسته الحياتية مُركزاً على أهمية وجود جزء من شاشة في الأغلب، سواء الشاشة التلفزيونية أو شاشة الكمبيوتر بما تعرضه من محتوى حينها. فترمز تلك الصور للتجربة الحياتية بشكل عام بينما ترمز الشاشة بما تحوي للبعد الاسمي والأرق المراد تأمله والأنغماس فيه والمُستلهم من الخيالات للحياة الأرق التي رآها بطلا مسرحية سميرة وحمدي لتوفيق الحكيم على حائطهم ذو النشع. ثم قام الباحث بإدخالها لجهاز الكمبيوتر والتعديل عليها من خلال برنامج الفوتوشوب Adobe Photoshop لتظهر تجريدية الطابع مُرقمنة الملمس لتضفي إيحاء الآلية الرقمية التي نحياها في هذا العصر. كما قام بتوحيد لون Monochrome كل مجموعة مُمثلة كل مرحلة من مراحل الإرتقاء الأربعة، حيث يظهر كل منهم بلوناً موحياً بالحالة النفسية لمرحلة ما من مسيرة الترقي. وأخيراً أدرج الباحث تلك الصور في المكان المنشود في الملفات الرقمية المفتوحة لمجموعة الأعمال المكونة لصفحات كتاب الفنان - درجات السُلم - لتوظيفها كالعنصر الثانوي (الخلفية) في أعمال المشروع الفني البصري.

العنصر الثاني - خيالات بقايا القهوة

دوما ما يلفت انتباه الباحث الأشكال التجريدية التي يشهدها خلال الممارسة الحياتية اليومية والتي بدورها تحرك

مُخيلته لإسقاط الأفكار والتشخيصات الكامنة في اللاوعي بناء على معطيات تجربته الحياتية.

وبالفعل تجلت تلك الرؤى في العديد من المشروعات الفنية للباحث خلال العقود الماضية ليس فقط كاستلهام رمزي سريالي، بل بحلول ما بعد حداثية بإدراج العنصر المستلهم منه تلك الخيالات والمحرك لها في المشروع الفني ذاته.

وارتبط الباحث بالقهوة منذ أواخر السنوات المدرسية حتى يومنا هذا. فليس من الغريب أن تنال بقايا البن في كوب قهوته النصيب الأكبر من تلك التأملات على مر السنين. وبالفعل تم توظيف تلك الخيالات المُستلهمة من بقايا البن في مشروعات سابقة تعود إلي السنين الدراسية بكلية الفنون الجميلة معبراً عن الرؤى والخيالات التي يشهدها في مشروعات مادة الحفر والطباعة على سبيل المثال. ومن المؤكد أن بقايا القهوة في الفنجان قد شغلت العديد من الفنانين ولفتت انتباههم وبالأخص السرياليين والتعبيريين منهم على مر العقود.

وفي السنوات القليلة الماضية احتفظ الباحث بصور بقايا منتقاه من القهوة، والتي كان لها دوراً في تحريك خياله وأفكاره نظراً لتيسُر سبل الأرشفة الرقمية عن طريق الوسيط الرقمي بعد التقاط تلك الصور الفوتوغرافية عبر الكاميرا الرقمية أو كاميرا التليفون المحمول والتي تطورت بشكل ملحوظ في الفترة الأخيرة.

وبالتفكير والبحث في هذا المشروع الفني البصري، ارتأى الباحث ملائمة تلك الحلول البصرية الشبه تشخيصية بناءاً علي خيالاته لبقايا البن مع موضوع مسرحية سميرة وحمدي لتوفيق الحكيم حيث تخيل الأبطال حياة كاملة موازية تُمثل بعد ارتقائي سعوا إليه من خلال نشع مائي علي حائط منزلهم.

وبعد الوصول لذلك الحل البصري انتقي الباحث ما أرتآه مناسباً من حلول افتراضية لخيالات كوب قهوته كصور فوتوغرافية تم التعامل معها ككولاج رقمي مُعدل عبر برنامج الفوتوشوب Adobe Photoshop مكوناً الشخوص الرئيسية والتي وظفت كالعنصر الأساسي (المقدمة) في أعمال ذلك المشروع الفني البصري.

ثم قام بإدراجها كملفات رقمية في الملفات الرقمية المفتوحة المخصصة لمجموعة الأعمال المكونة لصفحات كتاب الفنان.

<u>عملية الدمج الرقمي النهائي للأعمال والطباعة الفنية الرقمية:</u>

بعد إعداد العناصر المكونة لأعمال ذلك المشروع الفني البصري رقمياً، وإدراجها في الملفات الرقمية المفتوحة الخاصة بكل عمل، تم بناء الأعمال جرافيكياً في هيئتها النهائية، ودمج عناصرها والتعديل الجرافيكي الرقمي عليها من حذف وإضافة واختزال وتنسيب وصولاً للشكل النهائي لمجموعة الأعمال الفنية، وطباعتها في هيئة طبعات فنية رقمية. وأخيراً، بعد عملية الطباعة تم تثبيت تلك الطبعات الفنية الرقمية (16 عملاً) على درجات السلالم استعداداً

لعرضها كتجهيز في الفراغ والذي يحوي الطبعات الفنية الرقمية والمجسمات المُصنعة مسبقاً بهدف نفعي Manufactured Objects في إطار رمزي مفاهيمي بنكهة دادائية تُذكرنا بعروض الأعمال الجاهزة Readymade لمارسيل دوشامب Marcel Duchamp.

المراحل التنفيذية للمشروع الفني البصري (نماذج توضيحية)

إعداد الطبعة الفنية الرقمية

(شكل 1) – الباحث – نموذج توضيحي لعملية الإعداد والدمج الجر افيكي الرقمي

إعداد وتثبيت العمل على درجة السُلم

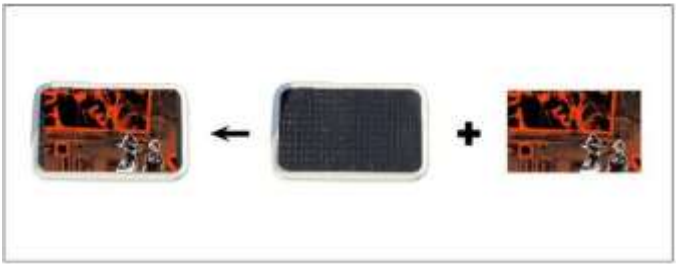

(شكل 2) – الباحث – نموذج توضيحي لتثبيت الطبعة الفنية الرقمية على درجة السُلم

توصيف أعمال المشروع الفني البصري (المعرض الشخصي)

انقسمت أعمال المشروع الفني البصري – 16 عملاً كما سبق الذكر - إلى أربع مجموعات رئيسية مُثبتة على درجات 4 سلالم مُمثلة مراحل التطور في رحلة الإرتقاء من وضع إلى أخر أكثر سمواً ورفعة. وفيما يلي نعرض كل مجموعة بتفصيلياتها شاملة الأعمال فرادي، ومُجمعة على السلالم الخاصة بها، متطرقين لتفصيليات المشروع الفني البصري ككل، وصولاً لعرض الشخوص

المُستخدمة في المشروع الفني على ألواح خاصة بشخصيات كل مرحلة كما أعدت للعرض كجزء من التجهيز في الفراغ.

المجموعة الأولى

تشمل المجموعة الأولى (شكل 3 حتى شكل 8) الأعمال الأولية لذلك المشروع الفني والتي تمثل المرحلة المبدئية للمنظومة البصرية المتتالية. فتعبر عن حالة الإستقرار الأولي والجمود الأدائي والسعادة والرضا بالواقع التقليدي المعتاد. فتم إضفاء الصبغة اللونية الأحادية الصفراء اللون على خلفيات أعمال تلك المجموعة معبرة عن حالة الرضا بالواقع الفعلي الذي يحياه شخوص تلك الأعمال. ولقد استخدم الباحث البُعد اللوني للتعبير عن حالة كل مرحلة من مراحل الترقي، مُطبقا ذلك في الخلفية المعاصرة الرقمية الهيئة. وبتأمل أعمال ذلك الجزء نجد بداية ظهور كيان في الخلفية في هيئة شاشة أو مساحة للعرض والتي بدورها أخذت في لفت انتباه شخوص الأعمال ومفاجأتهم. فيظهر هذا الكيان والذي يُعد الخيال لواقع أرقى في هيئة ملمس مرقمن الشكل أخذاً في التضخم – معادلاً للنشع على الحائط الذي احتوى الواقع الخيالي في مسرحية الحكيم – والتدرج مظهراً شبه حياة خيالية والتي رمز إليها الباحث ببدايات ظهور محتوى على شبه الشاشة.

(شكل 3) – الباحث – الدرجة 1 من سُلم 1

(ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 4) – الباحث – الدرجة 2 من سُلم 1 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 5) – الباحث – الدرجة 3 من سُلم 1 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

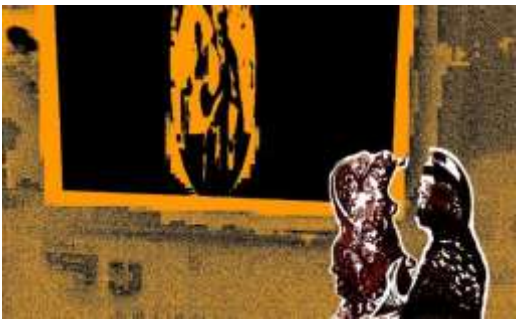

(شكل 6) – الباحث – الدرجة 4 من سُلم 1 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

واختار الباحث أن يضيف تأثيرات موحية بالعصر الرقمي المميكن في جميع خلفيات ذلك المشروع الفني - كما سبق الذكر – دلالة على معاصرة ذلك البُعد الأسمى. واعتمدت تلك التأثيرات على وجود خلل رقمي glitches رامزة لصخب وتعقيدات الحياة في هذا العالم الأرقى والذي يشمل الخطأ كما يشمل الصواب. ولقد أشار توفيق الحكيم لذلك في مسرحيته، بوجود عيوب جوهرية في صميم الأصول الإنسانية ذاتها على الرغم من التحضر ورفعة المستوى في ذلك العالم الأرقى.

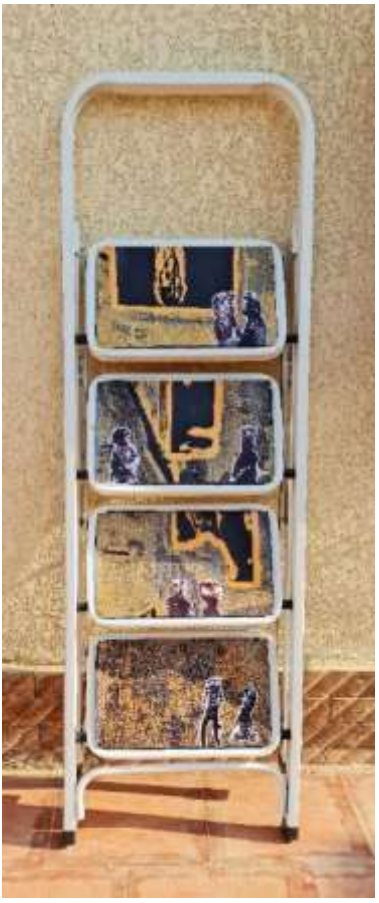

(شكل 7) – الباحث – سُلم 1 – بعد تثبيت الطبعات الفنية الرقمية على درجاته (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – 2025

(شكل 8) – الباحث – لوح عرض شخوص المرحلة الأولى - سُلم 1
(ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طباعة رقمية – 2025

المجموعة الثانية

جاءت أعمال المجموعة الثانية (شكل 9 حتى شكل 14) معبرة عن المفاجأة بما هو جديد، والحراك، والإضطراب المُلحق بمحاولات الإستيعاب. فأضفي الباحث اللون الأحمر على خلفيات تلك المجموعة من الأعمال موحياً بتدفق العاطفة والانفعال لشخوصها لمحاولاتهم المضنية لإستيعاب ذلك الواقع الجديد المختلق وإدراكه. وأخذت شبه الشاشة في خلفية تلك الأعمال وضعها في تكوينات عناصر الأعمال كعنصر قائم راسخ. فعبرت تلك المجموعة عن استعدادية الفرد لإستيعاب الجديد والإنغماس في تفصيلياته، بل واعتناقه شريطة الإقتناع برُقيه.

(شكل 9) – الباحث – الدرجة 1 من سُلم 2 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 10) – الباحث – الدرجة 2 من سُلم 2 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

وعبر الباحث عن العنصر الرئيسي في أعمال المشروع الفني البصري وهم الشخوص المتلقين للخيال، طالبي الترقي بخيالات كوب قهوته، والتي قام بتكوينها وتركيبها جرافيكياً من صور بقايا قهوته - كما سبق الذكر – ظاهرين بشكل عضوي سيريالي الهيئة مُعقد الطابع، رامزاً لقيمة هؤلاء الأفراد على الرغم من بساطتهم، وسطحية واقعهم مقارنة بالواقع المنشود الأكثر نضجاً،

وتعقيداً والأكثر تحضراً ومعاصرة. فيرى الباحث أن كل بُعد - أياً كان - له مقام لا يمكن نكرانه حتى بظهور الأبعاد الأرقى. فالرغبة في الترقي في حد ذاتها لبُعد أسمى تعد قيمة للبُعد الأساسي المراد الترقي منه.

(شكل 11) – الباحث – الدرجة 3 من سُلم 2 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 12) – الباحث – الدرجة 4 من سُلم 2 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 13) – الباحث – لوح عرض شخوص المرحلة
الثانية - سُلم 2 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طباعة رقمية – 2025

(شكل 14) – الباحث – سُلم 2 – بعد تثبيت الطبعات
الفنية الرقمية على درجاته (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – 2025

المجموعة الثالثة

وفي أعمال المجموعة الثالثة (شكل 15 حتى شكل 20) ظهرت معالم تبشيرية باستصاغة ذلك الواقع الجديد، والتأقلم عليه والإنسجام فيه. كما ظهرت محاولات التفاعل مع ظروفه ومعطياته، ورغبة في ادراكه وفهمه وتأمله. فوظف الباحث اللون الأزرق في خلفيات تلك المجموعة معبراً عن الهدوء والثقة والإنسجام.

واستخدم الباحث الرجل والمرأة كالعنصر الرئيسي لطالبي الترقي والمتلقين للبُعد الأرق في جميع أعمال المشروع الفني البصري. وجاء ذلك أولاً، أسوة بالمُلهمة والمحركة لذلك المشروع، مسرحية سميرة وحمدي للحكيم، والتي تتمحور حول رغبة متبادلة لزوجان في الترقي نتيجة لصدفة أنارت بصيرتهما. وثانياً، لأن الرجل والمرأة هما أساس الخليقة والتطور والإستمرارية.

(شكل 15) – الباحث – الدرجة 1 من سُلم 3 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 16) – الباحث – الدرجة 2 من سُلم 3 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 17) – الباحث – الدرجة 3 من سُلم 3 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 18) – الباحث – الدرجة 4 من سُلم 3 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 19) – الباحث – سُلم 3 – بعد تثبيت الطبعات الفنية الرقمية على درجاته (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – 2025

(شكل 20) – الباحث – لوح عرض شخوص المرحلة الثالثة - سُلم 3 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طباعة رقمية – 2025

ومن الجدير بالذكر عدم تشابه أى من أفراد العنصر الرئيسي في أعمال المشروع الفني البصري– الرجل والمرأة – على الرغم من الإيحاء التسلسلي، والحس التصاعدي، والبُعد السردي البصري في بناء الأعمال. وذلك من خلال تشابه التكوين الأساسي لمُجملها، وشبه تتطابق توزيع العناصر مع اختلافات طفيفة موحية بالتدرج والتطور. فلقد عمد الباحث تغيير هيئة الأبطال بشكل مستمر موحياً بالتنوع والإختلاف وأيضاً التشابه في الحياة الإنسانية بشكل عام.

المجموعة الرابعة

وأخيراً جاءت أعمال المجموعة الرابعة والنهائية (شكل 21 حتى شكل 26) مليئة بالأمل والكد والإجتهاد للتشبث بذلك البُعد الجديد ومحاكاة تفصيلياته حتى اعتناقها. فيظهر في تلك الأعمال الإصرار على الإلتصاق بذلك الواقع الأرقي والبدء من جديد في رحابه بما تبقى من طاقة، بظهور الشخوص في بعض الأحيان مُلتصقة بشبه الشاشة الموجودة بالخلفيات. ولقد استخدم الباحث اللون الأخضر في خلفيات أعمال تلك المجموعة دلالة على السلام النفسي والرضا بالواقع الأرقى والبدايات الجديدة المُفعمة بالحيوية والطاقة. وعلى الرغم من عدم الإلتزام بنسبة محددة لأحجام الشخوص في أعمال المشروع الفني إلا أن أحجامها قد تطورت نسبياً في تلك المجموعة شاغلة مساحة أكبر من الأعمال دلالة على الإستقرار والإنتماء لذلك البُعد الجديد.

(شكل 21) – الباحث – الدرجة 1 من سُلم 4 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 22) – الباحث – الدرجة 2 من سُلم 4 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

ولقد اختار الباحث هيئة المُلصق sticker للعنصر الرئيسي – الرجل والمرأة الراغبين في الإرتقاء- في أعمال المشروع الفني. فجاءت فكرة المُلصق رامزة لرغبة الإنتماء لذلك البُعد الأسمى حيث يظهر البطلان كأنهما ملتصقان على الخلفية – ذات خيالات البُعد الإرتقائي. وتم تحقيق إيهام شكل المُلصق بوضع إطار أبيض خارجي محيط بشخوص الأعمال المُكونة من صور بقايا القهوة، إضافة لتقطيع ذلك الإطار بشكل عفوي مُغلفاً الخط الخارجي لتلك الشخوص موحياً ببساطتها وحماسها للحاق بركب البُعد الأسمى والترقي له.

(شكل 23) – الباحث – الدرجة 3 من سُلم 4 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 24) – الباحث – الدرجة 4 من سُلم 4 (ضمن مجموعة المشروع الفني
إرتقاء Ascension) – طبعة فنية رقمية – 32.4 * 19.8 سم – 2025

(شكل 25) – الباحث – سُلم 4 – بعد تثبيت الطبعات
الفنية الرقمية على درجاته (ضمن مجموعة المشروع
الفني إرتقاء Ascension) – 2025

(شكل 26) – الباحث – لوح عرض شخوص المرحلة

الرابعة - سُلم 4 (ضمن مجموعة المشروع الفني إرتقاء Ascension) – طباعة رقمية – 2025

مُلصق المعرض

(شكل 27) – الباحث – ملصق المعرض – 2025

دعوة المعرض

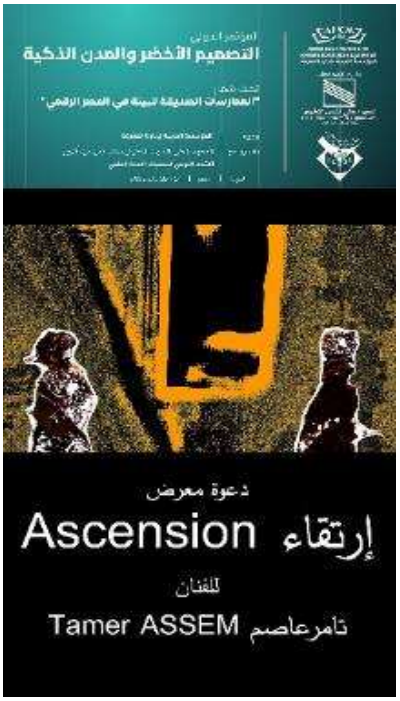

(شكل 28) – الباحث – دعوة المعرض – 2025

تغطية الإفتتاح (نماذج من صور إفتتاح المعرض الشخصي)

(شكل 29) – نماذج من صور الإفتتاح – 2025

(شكل 30) – نماذج من صور الافتتاح – 2025

(شكل 31) – نماذج من صور الإفتتاح – 2025

(شكل 32) – نماذج من صور الإفتتاح – 2025

(شكل 33) – نماذج من صور الإفتتاح – 2025

(شكل 34) – نماذج من صور الإفتتاح – 2025

(شكل 35) – نماذج من صور الإفتتاح – 2025

(شكل 36) – نماذج من صور الإفتتاح – 2025

(شكل37) – نماذج من صور الإفتتاح – 2025

الخاتمة والنتائج

جاء هذا المشروع الفني البصري معبراً عن فكر ورؤى الباحث، وإيمانه بأن ماهية الوجود الإنساني تكمن في الحراك الدائم نحو أفاق أوسع وأبعاد أرقي في منظومة التطور الحياتية. وبقراءة الباحث لمسرحية "سميرة وحمدي" للأديب المصري العظيم توفيق الحكيم، نالت إعجابه على الفور وأثرت فيه، لتمحورها حول هذا المفهوم بصيغة سلسة وحبكة درامية مُحكمة تنُم عن عبقرية كاتبها. ومن هنا ارتأى الباحث وجوب تسليط الضوء على هذا العمل الأدبي العظيم وإعادة إحيائه، مما قاده لخوض تجربة إبداع مشروع فني بصري من خلال مجال كتاب الفنان مستلهماً هذا العمل المسرحي. فوظف الباحث فكره وخبراته الثقافية والفنية والتقنية لإخراج مشروعه الفني الأحدث في ذلك المجال مُبلوراً فكرة الإرتقاء ومشيراً لرائعة الحكيم الأدبية. ودوماً ما تحرر الباحث من الأطر التقليدية المُحكمة للعملية الإبداعية البصرية، تاركاً العنان للتعبير البصري الحر والمستقل العابر للحدود الوسائطية والتقنية بناء على الاحتياجات التوظيفية والوسائط اللازمة لعكس أفكاره وفلسفاته في صيغة بصرية ملائمة. ولم يختلف ذلك المشروع الفني البصري في تنفيذه من حيث التحرر الوسائطي. فتطلب توظيف رؤية الباحث لمفهومه عن الإرتقاء، واستلهامه لمسرحية الحكيم، الدمج الوسائطي والتقني المُعقد بداية من توظيف الصور الفوتوغرافية وتعديلها جرافيكياً ودمجها عبر الوسيط الرقمي، مروراً بطباعتها رقمياً كطبعات فنية منفردة، وصولاً لتثبيتها على مجسمات مصنعة مسبقاً نفعية لتُعرض كتجهيز في الفراغ لكتاب الفنان. فأضفى هذا التنوع والدمج الوسائطي والتقني ثراء ويُسر لإخراج رؤية الباحث في هذا المشروع الفني البصري وعرضه.

وبعرض ذلك المشروع الفني كمعرض شخصي بالمؤتمر الدولي "للمؤسسة العربية لإدارة المعرفة" 2025 ، أثار المحتوى فضول السادة الحضور وجذبهم لتأمل المشروع ومحاولة استيعاب معطياته، محققاً عامل لفت الإنتباه والإستفسار والتأمل والذي يليه الإدراك. فخلُصت تلك التجربة العملية والتي عرضت كمعرض شخصي إلى تأكيد أهمية كتاب الفنان – أياً كانت هيئته - في الوصول للمتلقي، وأكدت على أهمية الدمج الوسائطي عند الحاجة في اتساع أفاق التعبير الفني البصري. كما أكدت على أهمية الوسيط الرقمي بإمكاناته الهائلة وحلوله التقنية الفريدة في العملية الإبداعية والتنفيذية لكتاب الفنان، وأهميته في نتاج طبعات فنية رقمية أصيلة.

المراجع

أولاً – المراجع الأجنبية

1. Armstrong, Helen. (Edited) (2009). **Graphic Design Theory - Reading from the Field.** New York: Princeton Architectural Press
2. Paul, Christiane. (2003). **Digital Art**. London: Thames & Hudson Ltd.
3. Tribe, Mark – Jana, Reena. (2006). **New Media Art**. Singapore: Taschen

ثانياً – مصادر البحث

أعمال فنية شخصية خاصة بالباحث من مشروعه الفني الأحدث بعنوان "إرتقاء Ascension" والذي عُرض كتجهيز في الفراغ، مُنفذ من خلال الوسيط الرقمي في هيئة طبعات فنية رقمية مثبتة على مجسمات مصنعة مسبقاً في المؤتمر الدولي للمؤسسة العربية لإدارة المعرفة بعنوان "التصميم الأخضر والمدن الذكية" تحت شعار "الممارسات الصديقة للبيئة في العصر الرقمي" 2025. وقام بإفتتاح المعرض الشخصي والمناقشة السادة الأفاضل:

أ.د. / خالد الحلبي
أ.د. / مها الحلبي
أ.د. / سلوى الغريب
أ.د. / سهير عثمان
أ.د. / نجوى العدوي
أ.د. / ريم العصفوري
أ.د. / ريان عبد الله ريان
أ.د. / محمد العربي
أ.د. / مشاري بن عبد الله النعيم
أ.د. / عبلة كمال
أ.د. / إيمان عبد الله

ثالثاً – شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

1. The Arab Institution of Knowledge Management (AIKM) – المؤسسة العربية لإدارة المعرفة. Revised 15-1-2025. Link: https://aikm-arab.org/en/home/
2. Artists and the Book – Victoria & Albert Museum. Revised 15-1-2025. Link: https://www.vam.ac.uk/collections/artists-and-the-book
3. Artists Making Books: Poetry to Politics. Revised 15-1-2025. Link: https://www.britishmuseum.org/exhibitions/artists-making-books-poetry-politics
3. Artists Book: MoMA. Revised 15-1-2025. Link: https://www.moma.org/collection/terms/artists-book

The Effect of Utilizing Digital Technologies In the Creation of Artist's Book

(A Digital Printmaking Installation Project - Solo Exhibition Theorizing)

Tamer Assem Ali
Associate Professor in Graphic & Media Art
Faculty of Arts & Design – MSA University
tassem@msa.edu.eg

Abstract

This research presents, theorizes, and thoroughly demonstrates the recent solo exhibition held by the researcher, titled "ASCENSION" that was displayed as an installation in the International Conference held by "The Arab Institution of Knowledge Management" in 2025, utilizing the digital medium and digital prints merged with manufactured objects in a contemporary conceptual setting.

Primarily, the research demonstrates the massive potential and outstanding abilities that the digital medium and digital print provide in the creative and technical process of visual art. Followed by highlighting the unique field of the Artist's Book, going through its origins and evolution in modern times. The research then explores the impact of the digital medium and the digital print in the creative and technical process of the Artist's Book production, focusing on the richness and diversity this medium delivers in the production of this unique field of Visual Art.

Finally, the research thoroughly presents the most recent visual art project accomplished by the researcher and exhibited as a solo exhibition, demonstrating in detail the intellectual, philosophical, procedural and technical steps followed, reaching the final visual outcome of the project that has been displayed as a contemporary conceptual installation.

Keywords

Digital Print; Digital Medium; Installation Art.